قدمَ علي فقير، فقال: أريد عَصيدةً، فجرى على لساني إرادةٌ وعصيدة، وأمرتُ بعملها، وطلبتُ الفقير فلم أجده، فقالوا: خرجَ من عندك، ولم يزل يقول: إرادةٌ وعصيدة حتى مات في البرِّيَّة.

[ثم قال:] ودخل عليَّ يوماً فقيرٌ، فسلَّم وقال: هاهنا مكانٌ طاهرٌ [ونظيف] يمكن الإنسان أن يموتَ فيه؟ قال: فأشرتُ إلى مكان وهناك عين ماء، فجدَّد الوضوءَ، وصلَّى ركعتين، ثمَّ مدَّ يديه ورجليه، ثمَّ مات.

وقال: منذ مُدَّة تعرضُ عليَّ الجنَّة، فما أعيرُها طَرْفي.

وقال: لو جَمَعْتَ حكمَ الأوَّلين والآخرين، وأحوالَ المقرَّبين، لم تصل إلى درجات العارفين حتى يسكنَ سرُّكَ إلى ربِّ العالمين.

[قال:] ولَمَّا احتُضر قيل له: كيف تجدك؟ فقال: اسألوا العلَّة عنِّي، فقيل له: قل: لا إله إلا الله، فحوَّل وجهَهُ إلى الحائط وقال: [من المجتث]

أفنيتُ كلِّي بكلِّك ... هذا جزا من يحبُّك[1]

ثم ماتَ رحمةُ الله عليه.

[ثم] دخلت

سنةُ ثلاث مئة

فيها ظهرَ محمدُ[2] بن جعفر بن عليّ بن محمد بن[3] موسى بن جعفر بن علي[4] بن الحسين بن علي عليهم السلام في أعمال دمشق، فخرج إليه أميرُها[5] أحمد بن كَيْغَلَغ،

(١) الرسالة القشيرية ص٤٦٤، ومناقب الأبرار ٢/ ١٤. وانظر ترجمة ممشاذ في طبقات الصوفية ص٣١٦، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٥٣، وطبقات الأولياء ص٢٨٨، وغيرها. وما سلف بين حاصرتين من (ف) و(م١).

(٢) كذا في (خ) و(ف) و(م١) والنجوم الزاهرة ٣/ ١٨٠، وتاريخ الإسلام ٦/ ٨٧٤، ووقع في مروج الذهب ٨/ ٢٧٩، وتاريخ الإسلام ٦/ ١٠٥٥: مُحسِن. ولعله الصواب.

(٣) بعدها في مروج الذهب ٨/ ٢٧٩، وتاريخ الإسلام ٦/ ١٠٥٥: بن علي.

(٤) في مروج الذهب ٨/ ٢٧٩، وتاريخ الإسلام ٦/ ١٠٥٥: جعفر بن محمد.

(٥) لفظة: أميرها لم ترد في (م١). وفيها نظر. فقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه ٢/ ٨٥ (مخطوط) في ترجمة أحمد بن كيغلغ أنه ولي إمرة دمشق أول مرة في سنة اثنتين وثلاث مئة وكان قبل ذلك قد ولي غزو الصائفة.

فاقتتلا، فقُتِل محمدٌ في المعركة، وحُمِلَ رأسُه إلى بغداد، فنصبَ على[١] الجسر.

وفيها وقع ببغداد والبادية وباءٌ عظيم وموتٌ جارف، فماتَ الناس على الطرق، وكلبت الذئاب والكلاب في البريَّة، وخالطت الناسَ في البلدان فأهلكتهم. وساخ جبل بالدِّينَوَر في الأرض، ويعرف بالتل[٢]، وخرج من تحته ماءٌ كثير غرَّقَ القرى.

ووقعت قطعةٌ عظيمةٌ من جبل لبنان في البحر.

وتناثرت النجومُ في جمادى الآخرة تناثراً عجيباً، وكلُّها إلى ناحية المشرق.

وقبض المقتدرُ على حاشيةِ ابن الفرات، واستترَ أولادُه المحسن والحسين والفضل، وكاتِبه أبو علي محمد بن علي ابن مُقْلة وغيرهم، وهُدِمت دورُ الباقين، ولم يمكِّن المقتدرُ أحداً من أبي الحسن بن الفرات ولا من مناظرته، وكان في دار مكرماً.

وقلَّد الوزيرُ الخاقانيُّ أبا الهيثم العباس بن محمد بن ثَوابة، وكاتب محمد بن أبي الساج[٣] ديوانَ المصادرات، وكان ابن ثوابة من الموصوفين بالشرّ، فأسرفَ في مناظرة أصحاب ابن الفرات، وقيَّدهم وغلَّهم بحضرةِ القَهْرَمانة، فردَّ عليه أقبحَ ردٍّ وشتمَه، ونسبَه في نفسه إلى كل قبيح، فكتبَ ابن ثَوابة إلى المقتدر أنَّ ابن الفرات لم يُقْدِم على هذا الأمر إلَّا لكثرة أمواله، واستأذنه في معاقبته، فبسطَ يده فيه، فغلَّ ابنَ الفرات، وقيَّدَه، وألبسَه جُبَّة صوف، وأقامه في الشمس أربعَ ساعات، فكاد يَتلَف، فأنهَى أمرَه إلى المقتدر بدرٌ الحرميّ، فأنكرَ ذلك، وأمرَ بإزالة ذلك عنه، وأفردَ له حُجرةً في دار الخلافة من حَجَر الحرم الخواصّ، ورفع يدَ ابن ثوابة عنه بعد أن حلفَ له أنَّه ما بقيَ عنده مال، ثم صارَ المقتدرُ بعد ذلك يشاورُه في أموره، ويبعث إليه برقاع الوزير والكتاب، فيجيبُ عنها.

قال ثابت بن سنان: وفيها صرف المقتدرُ أبا عليّ الخاقاني من الوزارة، وكان يتقلَّد في وزارة ابن الفرات أعمالَ البريد والمظالم بمَاسَبَذَان، فلمَّا ولي الوزارة تحيَّر لقلة

---

(١) في (ف) و(م١): عند.

(٢) في (ف) و(م١): يا ليل. وفي (خ): بالليل. والمثبت من: ما لم ينشر من أوراق الصولي ص٨٨، والمنتظم ١٣/ ٣٢.

(٣) كذا في (خ).

الدُّرْبَة والمعرفة بالأعمال، وكانت بينه وبين مؤنس الخادم مباعدةٌ، فشرعَ مؤنس في تقليد علي بن عيسى مكانَه، فتوصَّل الحسنُ بن رَوْح إلى أم موسى القهرمانة، وكتب إليها ورقةً يبذلُ فيها خمس مئة ألف دينار مُعَجَّلةً يستخرجها من أولاد الخاقاني وكُتَّابه ابن ثوابة وغيره، فتقربت القهرمانة إلى الخاقاني بالورقة، وكان ابن روح من أصحاب علي بن عيسى، فقبضَ الخاقانيُّ على ابن روح، وحبسَه وصرفَه عمَّا كان إليه، ثمَّ إن المقتدرَ لَمَّا رأى اضطرابَ الأمور، وفسادَ التدبير، وقلَّة المال، احتاجَ إلى إخراج خمسِ مئة ألف دينار من بيت مال الخاصَّة، ولم يصحَّ ما ضمنه الخاقانيُّ من إثارة الأموال والزيادة فيها، فشاور مؤنساً في تقلُّده الوزارة، وعرَّفه أن الضرورةَ تدعوهُ إلى إعادة ابن الفرات، فقال له مؤنس: يقبحُ أن يقال عنكَ: إنَّك صرفتَ بالأمس وزيراً، ثمَّ اضطررت إلى ردِّه بعد شهور من صرفه، فلا ينسبون ذلك إلَّا إلى الطَّمَع في ماله فقط، وهذا عليُّ بن عيسى لم يبق مَن يَصلح لتدبير المملكة غيره، ووصفه بالثقة والأمانة، والعفَّة والديانة، والبَراعة والصناعة، فأمرهُ المقتدرُ بإنفاذ ما يليقُ إليه؛ ليحمله إلى الحضرة، وكان غائباً[1].

وفيها ولدت بغلةٌ فَلُوًّا.

وحجَّ بالناس الفضلُ بنُ عبد الملك.

وفيها توفي

الأحوصُ بن المُفَضَّل

ابن غسَّان، أبو أميَّة، الغَلَابي.

كان تاجراً في البَزِّ ببغداد، فاستترَ ابنُ الفرات عنده، وقال له: إن أعدتُ إلى الوزارة، فأيُّ شيءٍ تريدُ أن أصنعَ بك؟ فقال: تقلِّدني بعض أعمال السلطان، فقال: لا يجيء منك عاملٌ، ولا قائدٌ، ولا أمير، ولا صاحب شرطة، فإيش أقلِّدُك؟ قال: لا أدري، قال: القضاء، قال: رضيت، فلمَّا أعيد ابنُ الفرات إلى الوزارة ولَّاه قضاء البصرة والأهواز وواسط، وكان قليلَ العلم، إلَّا أنَّ عفَّتَه وتَصَوّنه غَطَّتا على نقصه، فلم

(١) من قوله: وقبض المقتدر على حاشية ابن الفرات... إلى هنا ليس في (ف) و(م١).

يزل قاضياً حتى قَبَضَ عليه ابن كُنْدَاج أميرُ البصرة؛ لوَحْشَةٍ كانت بينهما في بعض نكباتِ المقتدر لابن الفُرات، وما كان الأحوصُ يلتفتُ إلى ابن كنداج ويعارضُه في قضاياه، ولا يركبُ إليه، ويكتب ابن كنداج إلى ابن الفرات يشكوه، فيجيبه بالصواعق، فلمَّا نُكِبَ ابنُ الفراتِ حبسَه ابنُ كنداج وضيَّقَ عليه، فأقام في السجن مدة ثم مات.

قال الخطيب: ولا نَعلمُ قاضياً ماتَ في السجن سواه! روى عن أبيه كتاب «التاريخ»، وروى عنه جماعة[1].

عبد الله بن محمد

ابن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان والي الأندلس، وأمُّه أم ولد، يقال لها: عشار.

بويع في صفر سنة خمس وسبعين ومائتين في السنة التي توفي فيها أخوه المنذر في أيام المعتمد.

وكان زاهداً عابداً ورعاً تالياً لكتاب الله، قائماً بحدوده، بنى السَّاباط بقُرطُبة، والتزم الصلوات الخمس بالجامع إلى جانب المنبر حتى مات، وكان في أيَّامه المتغلبون من كلِّ ناحية والفتن، وله غزواتٌ مشهورة، منها غزاة بلي التي أنست كلَّ غزاةٍ تقدَّمتها، وذلك لأنَّ المرتد ابن حَفْصون حاصرَ حصنَ بَليّ في ثلاثين ألفاً، وبلغ عبد الله فخرج إليه من قرطبة في أربعة عشر ألفاً من أهلها خاصَّة، وأربعة آلاف من حشمِه وخواصه، فبرزَ إليه ابن حفصون في سفحِ جبلٍ بالأندلس فيه الحصن، فصدمه عبد الله صدمةً ولَّى مدبراً، وتبعه عبد الله قتلاً وأسراً، فلم يفلت منهم أحداً، وكانت وفاته غرَّة ربيع الآخر[2]، وأيامه خمساً وعشرين سنة وستة أشهر وأياماً، وولي ابنُ ابنه

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧/ ٥٢١ ـ ٥٢٣، والمنتظم ١٣/ ١٣٣، ولم ترد هذه الترجمة والتي بعدها في (ف) و(م١).

(٢) كذا في (خ) وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٥٦. وفي تاريخ علماء الأندلس ص٦، وجذوة المقتبس ١/ ١٢ أنه توفي مستهل ربيع الأول.

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله في اليوم الذي توفِّي فيه جدُّه، وكنيته أبو المظفر[١]، ولقَّبَ نفسَه بالناصر، وتوفي سنةَ خمسين وثلاث مئة[٢].

[وفيها توفي]

عبيد الله بن عبد الله

ابن طاهر بن الحسين، أبو أحمد، الخُزاعي [أخو محمد بن عبد الله بن طاهر][٣].

ولد سنةَ ثلاثٍ وعشرين ومئتين، وولي إمارةَ بغداد، وكان أديباً فاضلاً شاعراً فصيحاً، ومن شعره: [من السريع]

حَقُّ التَّنائي بين أهلِ الهوى ... تكاتبٌ سَخَّنَ عينَ النَّوى
وفي التَّداني لا انقضَى عمرُه ... تزاورٌ يَشفي عَليلَ الجَوَى

وقال أبو الحسن عليُّ بن هارون بن علي: كان أبي نازلاً في جوار عُبيد الله، فانتقل عنه إلى دارٍ ابتاعَها، فكتب إليه عُبيد الله: [من البسيط]

يا مَن تحوَّلَ عنَّا وهو يألَفُنا ... بَعُدتَ جدًّا على ما[٤] صرتَ تلقانَا
فاعلمْ بأنك إذ بَدَّلت جيرتَنا ... بدَّلت داراً وما بدَّلت إخوانَا

فأجابه أبي: [من البسيط]

بَعُدتُ عنكم بداري دون خالصَتي ... ومَحْضُ ودِّي وعهدي كالذي كانَا
وما تَبَدَّلْتُ مذ فارقتُ قُرْبَكُم ... إلَّا هموماً أعانيها وأحزانا[٥]

[وقال الخطيب:] كان عبيد الله جواداً مُمَدَّحاً، مدحَهُ الشعراءُ، منهم البُحتري، قدم عبيد الله من خراسان إلى بغداد فأنشدَ: [من الطويل]

لقد سرَّني أنَّ المكارمَ أصبحت ... تَحُطُّ إلى أرضِ العراقِ حُمولُها

---

(١) كذا في (خ)، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٨٠ . وهو تصحيف. والصواب أبو المطرف. انظر جذوة المقتبس ١/ ١٣، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٦٥، و١٥/ ٥٦٢ .

(٢) انظر بالإضافة إلى ما سلف من المصادر: الكامل ٨/ ٧٣ .

(٣) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١).

(٤) كذا في (خ). وفي تاريخ بغداد ١٢/ ٥٦ : فلأياً. وهو الصواب.

(٥) من قوله: ومن شعره.... إلى هنا ليس في (ف) و(م١).

مـجـيءُ عـبـيـدِ الله مـن شَـرْقِ أرضـه سُرَى الدِّيْمَة الوَطْفاء هَبَّت قَبُولها
أضـاءت لـنـا بـغـداد بـعـد ظَـلامـهـا فعادَ ضُحًى إمساؤُها وأصيلُها[1]

ومن شعر عبيد الله: [من الطويل]

ألاَ أيُّـهـا الـدهـرُ الـذي قـد مَـلَـلْـتُـه لتخليطه حتى ملكتَ حياتي[2]
فـقـد وجـلالِ الله حَـبَّـبـتَ دائـمـاً[3] إليَّ عـلـى بُـغـض الـوفـاةِ وفـاتـي

ولَمَّا قدم بغداد بعثَ إليه أبو الحسن بن الفرات بهدايا ومالٍ طائل، فكتب إليه عبيدُ الله: [من الطويل]

أيـاديـكَ عـنـدي مُـعْـظـمـاتٌ جـلائـلُ طـوالَ الـمَـدَى شـكـري لـهـنَّ قـصـيـرُ
فـإنْ كـنـتَ عـن شـكـري غـنـيًّـا فـإنَّـني إلـى شُـكـرِ مـا أوليـتَـنـي لـفَـقـيـرُ[4]

[وحكى القاضي التنوخي عليُّ بن المُحَسِّن، عن أبيه، عن الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي، عن أبي][5] سُليمان الثَّلَّاج، عن أبيه قال: كان أصلُ نعمتي من خمسة أرطال ثلج، [وذلك] لأنَّ [الثلج] عزَّ ببغداد في بعض السنين، وكان عندي منه شيء فبعته، وبقي [عندي] خمسةُ أرطال، فاعتلَّت جاريةٌ لعبيد الله [بن عبد الله بن طاهر]، كانت روحَه من الدنيا، وهو إذ ذاك أميرُ بغداد، فطلبت[6] ثلجاً، فجاءَ وكيلُه إلى عندي، فقلت: عندي رطلُ ثلج ما أبيعُه إلَّا بخمسة آلاف درهم، فما جسرَ أن يشتريه حتى يشاورَ عبيد الله، فشتمَه وقال: اشتره بأيِّ ثمن كان، ولا تراجعني، فجاء إليَّ وقال: هذه خمسةُ آلاف درهم، فقلت: ما أبيعُ الرطلَ إلَّا بعشرة آلاف درهم، فما جسرَ أن يخالفَ عبيد الله ولا يراجعه، فأعطاني عشرةَ آلاف درهم، وأعطيتُه رطلاً، فشربت منه الجاريةُ فقويتْ نفسُها، وقالت: أريد رطلاً آخر، فجاءني الوكيلُ بعشرةِ آلاف درهم، فأعطيتُه رطلاً [آخر]، فشربته [الجارية]، فعوفيت، وطلبت رطلاً آخر،

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٥٥ ـ ٥٦ .
(٢) في تاريخ بغداد ١٢/ ٥٧: هلّا مللتَ حياتي.
(٣) في تاريخ بغداد ١٢/ ٥٧ : دائباً.
(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ٥٧ . ومن قوله: قدم عبيد الله من خراسان... إلى هنا ليس في (ف) و(م١).
(٥) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١). وفي (خ): وحكى أبو سليمان. . . . .
(٦) في (ف) و(م١) ـ وما بين حاصرتين منهما ـ: فطلب.

فجاءني بعشرة آلاف درهم، فأعطيتُه رطلاً، ومضى، فطلبت الجاريةُ شيئاً آخر، فجاءني[(١)] ، فقلت: قد بقي عندي رطلٌ، وما أبيعُه إلَّا بثلاثين ألفاً، فقال: خذ، فاستحييت من الله أن أبيعَ رطلاً من ثلج بثلاثين ألفاً، فقلت: هات عشرين ألفاً، ووالله ما بقيَ عندي غيره، وبرئت الجاريةُ، وبعتُ خمسةَ أرطال ثلجٍ بخمسين ألفاً[(٢)] ، وبلغَ عبيد الله عافيةُ الجارية، وأنَّ الثلجَ كان السبب، فدعاني، وقال: والله أنت رددتَ حياتي بحياة جاريتي، فاحتَكِم، فقلت: أنا خادم الأمير وعبدُه، فاستخدمني على شرابه وكثيرٍ من أمر داره[(٣)] .

[قلت: تذكر هذه الحكاية في الحوادث فيُقال: حكى القاضي التنوخي أنَّ خمسةَ أرطال ثلج بيعت ببغداد بخمسين ألف درهم.

وكانت وفاة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر] في[(٤)] داره بمُرَبَّعة شَبيب ببغداد ليلةَ السبت لاثنتي عشرة ليلةً خَلت من شوّال، وصلَّى عليه أبو العباس ابن عبد الصمد الهاشميّ، ودُفِن بمقابر قريش عند أخيه وأهله، وله من السنِّ ثمان وسبعون سنةً[(٥)] .

[حدَّثَ عن الزُّبير بن بكَّار، وأبي الصَّلْت الهَرَويّ وغيرهما، وروى عنه الصوليُّ، وأبو القاسم الطَّبَراني وغيرهما، والحمد لله وحده وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه وسلم][(٦)] .

(١) من قوله: فجاءني بعشرة آلاف... إلى هنا. ليس في (ف) و(م١).

(٢) في نشوار المحاضرة ١/ ١٢٦ ، والمنتظم ١٣/ ١٣٧ : وداخلتني رغبة في أن أشرب أنا شيئاً من الثلج؛ لأقول أني شربت ثلجاً سعر الرطل منه عشرة آلاف درهم، قال: فشربت منه رطلاً. اهـ.
قلت: ومع هذا الرطل يكون قد باع خمسة أرطال بخمسة آلاف.

(٣) نشوار المحاضرة ١/ ١٢٥ ـ ١٢٧ ، والمنتظم ١٣/ ١٣٦ ـ ١٣٨ .

(٤) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١). وفي (خ): وتوفي عبيد الله في.

(٥) في الأوراق للصولي (ما لم ينشر منها) ص٩٠ أنَّ سِنَّهُ كانت إحدى وثمانين سنة ومولده سنة عشرين ومئتين، وانظر أيضاً صلة تاريخ الطبري لعريب ص٤٢ .

(٦) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١)، وفي (خ): حدث عنه الزبير بن بكار وغيره.